رسالة اسطنبول

ملتقى دولي تحت شعار نلتقي لنرتقي بحضارتنا

6 آب (اغسطس)

تقيم منظمة OEAECالبلجيكية – العربية ملتقى أسطنبول الدولي للتواصل الثقافي فعالياته الثانية تحت شعار نلتقي لنرتقي بحضارتنا بمشاركة نخب مختصة بعدة مجالات من 15دولة وذلك في الـ 10 من الشهر الجاري. وقال رئيس الملتقى والمنظم له رئيس منظمة OEAECالبلجيكية – الاوربية العربية للتبادل الثقافي عصام البدري لـ (الزمان) أمس ان (أبرز مهام ألملتقى هي إعادة الاعتبار للثقافة كأولوية في المشروع الحضاري والإسهام بإعادة بناء قاعدة لتبادل حضاري ثقافي متجدد ما بين الثقافات يدعم التوجه العقلاني لتحقيق تفاعل ابداعي مع مدارس الفكر الإنساني المعاصر) مشيرا الى ان (الملتقى يحرص على مد جسور التواصل الثقافي العلمي بين كافة دول العالم ويسعى لمناقشة آخر الابحاث الثقافية والعلمية لنخبة من رواد الثقافة والابداع بمختلف القطاعات الثقافية والعلمية والفنية والإعلامية والتعريف بهم دوليا" لتلاقح الثقافات وايجاد نقاط الالتقاء في الميادين المختلفة ورفض منطق العزلة من خلال إعادة الحوار مع الغرب والشرق من أجل تصحيح العلاقة مابين الشعوب)وتبدأ فعاليات الملتقى يوم الجمعة المقبل بحضور نخبة من أساتذة الجامعات والشخصيات العلمية والثقافية والفنية لأكثر من 15 دولة في العالم منها بلجيكا ،السويد ،العراق ،المغرب ،ليبيا ،مصر،السعودية ،لبنان ،ماليزيا،الامارات،سورية والأردن ويستمر لمدة اسبوع للمدرة من 9– 15 اب الحاري.

خولة العكيلي

قراءة في نورا لناجي التكريتي

هل يمكن أن تحمل الرواية أفكاراً فلسفية؟

صبري مسلم حمادي

مشيغان

منذ أن كتب توفيق الحكيم روايته الرائدة عصفور من الشرق، توالت الأعمال الروائية التي تتناول مضمون الصراع بين قيم الشرق وتقاليده وأفكاره من جانب ومن الجانب الأخر تكنولوجيا الغرب وأساليب تفكيره ورؤيته للآخر القادم من وراء البحار ، ومن تلك الأعمال الروائية رواية (نورا) للروائي العراقي الدكتور ناجي التكريتي.(1) ومن البديهي تماما أن يختلف الروائيون والكتاب عامة في أسلوب التناول ومضمونه على حد سواء ، ففي الوقت الذي انبهر فيه بعض الروائيين بالصرح الحضاري المادي المحسوس للغرب الأوربي، أظهر آخرون افتقار الحضارة الأوربية للروح والمعنى ، وربما اتسمت بعض الأعمال الروائية بقدر من العداء والإدانة للنهج الاستعلائي الغربي ، وهنا نذكر على سبيل الاستدلال رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للروائي السوداني الطيب صالح (2) ورؤيته القاتمة لعدائية الغرب ، وقد انعكس هذا على تعامله مع النساء الأوربيات اللواتي أحببنه ، فقد كان إحساسه بهن مزيجا من التعلق الجنسي والكراهية ، وقد تابعه في ذلك الروائي العراقي الدكتور عدنان رؤوف في روايته "من يوميات السيد علي سعيد " (3) إذ أحس بطله علي سعيد بالانفصام الحاد بينه وبين المجتمع الأوربي إثر إخفاقه في أن يندمج به على الرغم من أنه تزوج فتاة أوربية ، وكان يسعى إلى أن يكون جزءا من ذلك المجتمع. وفي رواية "المخاض" للروائي العراقي الرائد غائب طعمة فرمان (4) إشارات لاغتراب بطل الرواية في الغرب الأوربي وإحساسه بأنه عبء على تكنولوجيا الغرب وإنجازاته ، فتلك الإنجازات أعدت للأوربيين أنفسهم وليست للطارئين والقادمين من وراء البحار أمثاله. ولكنه حين عاد إلى وطنه إثر ثورة الرابع عشر من تموز وعلى أمل أن يستقر الوطن وعلى غرار شعوب الأرض التي ثارت على أوضاعها في مرحلة ما من الزمن ثم استقرت بعد ذلك، ولكن الذي حصل هو مما لم يكن في الحسبان.

وتطول القائمة لو استعرضنا روايات الاغتراب خارج الوطن ، وقد قرأت مؤخرا رواية اغتراب متميزة وكتبت عنها وهي لروائية مصرية هي الدكتورة ميرال الطحاوي عنوانها "بروكلين هايتس"(5) تناولت فيها ميرال الطحاوي إحساسات امرأة قادمة من الشرق ، وهي في هذه الرواية تؤرخ لنفسها وفيما يشبه السيرة الذاتية ، وهو أمر قد ينطبق على معظم الروايات التي تناولت مضمون الاغتراب خارج الوطن ، ومنها رواية نورا التي نحن بصدد الدخول إلى عالمها. ومما يذكر أيضا بشأن رواية بروكلين هايتس أنها كانت موضوعية في رؤيتها للحضارة الأوربية التي هي ليست خيرا محضا أو شرا محضا ، بل هي كأي أمر في هذه الحياة يتضمن إيجابيات كما أنه ينطوي على سلبيات . وهذا مما ينطبق على رؤية الروائي العراقي ناجي التكريتي في روايته نور.

استهل ناجي التكريتي روايته نورا بسطور شيقة: "هذه هي كمبرج ، وتوقف القطار واهتز المسافر طرباً، وهو ما زال يجلس مسترخياً على اريكته داخل العربة عندما رأى اول شيء وهو يطل على مشارف كمبرج، اذ اعتدل بجسمه متحفزاً ليشاهد بناية من المدينة ذات تصميم هندسي حديث ولون ناصع البياض، ارتفعت بطوابقها الثلاثة، وكأنها سرب متراص من الحمام، تألقت في الافق خصيصاً لتستقبل القادم الجديد. رنت عيناه بخفة ثم نظر الى واجهة البناء نظرة خاطفة وهي تلوح له محيية ضاحكة، وقد كتب على واجهتها بحروف زرق بلون عيون الطير جلية واضحة كجبين السماء تقول: (مطابع جامعة كمبرج). واضطرب عندما شعر بان قلبه بدأ يخفق بشدة واعترته شتى الانفعالات وكاد ان يغرق في حلم سعيد لولا ان سمع اصواتاً في داخله تردد: (اي نعم...هذه كمبرج)..

شمس الشرق

ونزل من القطار شاب ذو سحنة سمراء قد لوحتها شمس الشرق على مدى نيف وثلاثين صيفاً، نحيف البنية مديد القامة شاعري النظرات تخللت نظراته اثار من حزن عميق، وارتسمت على وجهه علامات شحوب وتراءى من خلال نظرات عينيه الحادتين وشم حزن دفين، يميل مظهره الى اكتئاب ترك ظلالاً وتغضناً على جبينه من هموم لازمته على مدى السنين، وابتسامة حزينة تائهة بين امواج الالام المتلاطمة في بحار الحياة، وبالرغم من شعوره بالوحدة كان قلبه في تلك اللحظة يرقص طرباً، اذ انه وصل اخيراً الى المدينة التي كان ينشدها وسيدخل غداً الجامعة التي طالما كان يصبو اليها. كان يحمل بيده اليمنى حقيبة جلدية كبيرة احتوت على ما جمعه من اوراق اعدها لتكون كبداية لبحثه القادم في الجامعة، معها ملابسه وجملة من حاجاته."(6)

تغلب تقنية الحوار الذاتي (المنولوج) على الرواية كلها ، وثمة إشارة طريفة من مؤلف الرواية وبطلها إلى أنه كان يكلم نفسه طوال الوقت ، حتى أن بعضهم كان يرصده وهو منغمس في ذلك الحوار مع الذات ، وربما ترافقه حركات في اليد والوجه ، تأمل هذا النص: "واستعد صاحبنا يهيء نفسه ليوم جديد الا انه عندما توقف امام المرآة يحلق لحيته، سمع لسانه فجأة يخاطب الصورة التي ظهرت أمامه معاتباً: هذه عادة قديمة يجب ان تقلع عنها فوراً ، توقفت يده وهو يرى نظرات الخيال في المرآة تستفهم:

– اية عادة هذه التي تتكلم عنها وتشدد اللوم فيها؟

فردد اللسان مؤكداً

– عادة الكلام مع النفس

اعتذر الانسان المقابل مذكراً

– لكنك اعترفت الان انها عادة، وانت تؤكد بدورك انها قديمة

– فعلاً...وأؤكد انها شبت معك من الطفولة" (7)

ويبدو أثر الدرس الفلسفي في هذا الحوار مع الذات جليا وفي أكثر من مظهر، وحسنا فعل المؤلف حين لم يثقل نصه الروائي بمزيد من الأفكار الفلسفية ، بل أورد هذا الحوار مع الذات في سياق مقنع لا سيما أن بطله يعيش عالما جديدا لم يعهده ولذلك تستثار الأسئلة وتتصاعد من أعماق نفسه التواقة لاستيعاب هذا العالم.

سيرة ذاتية

ومن الواضح أن هذه الرواية هي سيرة ذاتية للمؤلف – وإن اختار الكاتب لنفسه اسم سالم – ويعزز ذلك مكان الرواية الواقعي وزمانها وسمات بطلها وخاتمتها ، ولأنها كذلك فإنها تحمل في طياتها أفكارا شتى ولا سيما فيما يخص قيم الشرق وأقيسة الغرب لهذه القيم ، وقد كان المؤلف موضوعيا في عرض هذه الإشكالية ودون تحيز. وليس من الضروري أن تتطابق شخصية بطل الرواية سالم مع شخصية الروائي ، لأن المطلوب هنا هو الصدق الفني وليس الصدق الواقعي ، وقد كانت رواية نورا مميزة في صياغتها وفي مضمونها أيضا. وفيما يخص المرأة الأوربية فإن الكاتب رمز للحضارة الأوربية بالفتاة الجميلة نورا بطلة روايته ، فهي أي نورا لم تكن مجرد فتاة أقام معها بطل الرواية علاقة حب جارف بل هي أوربا كما رآها وتعلق بها وبأجوائها ، وهو لايخفي امتعاضه من ماضيها ، لأنه وببساطة لا يستطيع التنصل من قيمه الشرقية وإن حاول ذلك في بعض مظاهر الحياة التي عاشها هناك ، إلا أنه لا يستطيع أن يكون رجلا غربيا تماما بمعنى يذوب في ذلك المجتمع الغربي تماما بحيث لا تفرقه عمن حوله ولا سيما على صعيد الفكري والقيمي ، تأمل الحوار التالي بين سالم ونورا: " يعجبني من الفرد الانجليزي انه يأبى ان يرتدي حذاء مستعملاً ولو مرة واحدة، ولا يعجبني من الانجليزي انه يتزوج المرأة حتى ولو كانت قد استعملت الف مرة.

– انت تتحامل كثيراً.

– انني فقط اسألك... أليس هذا هو الواقع؟

– انت تنظر الى المسألة بعقلية شرقية.

ليست القضية ان ينظرها المرء بعين شرقية او غربية، انما هذا الامر كائن، فلماذا نحاول ان ننكره او نغطيه بستار شفاف؟

– هذه وجهة نظرك انت فقط."(8)

والجدير بالذكر هنا أن الأفكار المجردة هي خطر يحدق بالجانب الفني في الرواية وقد يطيح بها ، بيد أن ناجي التكريتي استطاع أن يغلف أفكاره ويؤطرها بالأدوات الفنية المتاحة كالشخصيات الأخرى التي تضمنتها الرواية وحوارها أو حركتها عبر زمان الرواية ومكانها وسياقها الفني. يرد حوار طريف عن الفارابي بين نورا وسالم بطل الرواية :

"واقتربت منه ثم وضعت يدها على المنضدة وهي تخبره بخبر جديد:

– اتدري؟ انا احب الفارابي؟

ووضع يده فوق كفها مداعباً وهو يخبرها: وا أسفاه... فان الرجل قد مات منذ زمن بعيد.

وسحبت يدها ثم قالت محتجة: اسمع... لاتكن غيوراً ، احب فلسفته.

وترك اوراقه ورفع نظره الى وجهها فوجده يتألق وجداً، فقال: لكنه لم يكتب في فلسفة الحب على ما اعلم، مع انه كان عاشقاً عظيماً.

وحولت نظرها بعيداً في سماء الغرفة، ثم قالت بصوت حالم: هل احب في حياته حقاً؟

واجاب طالب الفلسفة: غرق في بحر الحقيقة حتى الاذنين.

وهل تزوج؟ ، أجابها: لا اعتقد. سألته: لماذا؟ أجابها: لانها كانت بعيدة المنال.

– وهل كانت جميلة؟

– ولم تزل.

– من؟

– هي.

– هي من؟

– معشوقته.

وحركت الفتاة يدها باحتجاج، اذ شعرت انه بدأ يمازحها من جديد، ثم قالت:

–لا تعابث... ارجوك، انا اجد وانت تمزح!!

وقال وهو يهز رأسه مؤكداً:

– انا مجد ايضاً

– من هي اذن هذه التي عشقها ولم يدركها، وانها ماتزال جميلة؟

– انها.... الحقيقة." (9)

كان حوار سالم مع حبيبته نورا فلسفيا محضا ولكنه عرض عبر حوار الرواية وبأسلوب شيق وفي سياق مقنع.

وفي حوار بين سالم وجيفري غريمه في حب نورا ، فهو صاحبها السابق: نلمس وجهة نظر مؤلف الرواية وبطلها وفلسفته وتفاؤله بالمستقبل

"وقلب جيفري يده وهو ينظر جانب نورا ويقول بلا مبالاة:

– ما علينا بالماضي، نحن ابناء الحاضر.

هزت نورا رأسها طربة، بينما رد الرجل العربي قائلاً:

– الحاضر؟ من ليس له ماض ليس له حاضر واشك ان يكون له مستقبل، ماذا تعني بالحاضر؟ الايام هذه التي نعيش فيها؟ ام العصر الحديث برمته؟ اذا قصدت الزمن المعاصر، فانجلترا قبل مائة عام كانت تعيش عهد تأخر وانحطاط والاقطاع سائد على الارض والشعب يكد ويكدح كالعبيد في سبيل قلة قليلة مرفهة. واذا تقدمتم الان علينا صناعياً فمائة عام لا تعني شيئاً في تاريخ الشعوب، وها نحن ننفض عن ظهورنا اثقال السنين لنواصل الركب والتطلع الى مستقبل افضل، هذا من جهة تقدمكم او بالاحرى سبقكم الصناعي لنا بعدة عقود من السنين، ولكن من ادراك انكم تفوقوننا خلقاً ومعاملة؟ " (10)

وحسنا فعل الكاتب حين رسم صورة بطله سالم الذي فيه الكثير من شخصية ناجي التكريتي ، ولم يعطه ملامح قديس أو شخصية مصلح أو مناضل بل أعطاه سمات إنسانية وبصمة شخصية تميزه ، فهو قد يضعف أمام المغريات: تأمل النص التالي: "وما ان دخل الغرفة حتى وجدها كئيبة فاترة، وعندما اعد قدحاً من الشاي وجلس يرتشف منه بهدوء، شعر بتأنيب الضمير وتلاطم الافكار، اذ ما الفرق بينه وبين نورا؟ عندما وجدها بصحبة شاب فلفظها لفظ النواة وانسلخت من دنيا روحه تماماً، وها هي نورا تكتشف خيانته لها بنفسها، ومع هذا لم يتردد عن مخابرتها ومحاولة تمويه الامر عليها، مع ان الفعل لا يحتاج الى برهان... هل ان دنيا الرجل اذن تختلف عن دنيا المرأة؟ اهما طريقان مختلفان يصبان في حقيقة واحدة؟ ام انهما حقيقتان يلتقيان في طريق واحد؟ الا انه مع هذا وذاك فدنيا المرأة غير دنيا الرجل، وطريق الرجل لا يشابه طريق المرأة بالرغم من انهما ينتميان الى جنس واحد اسمه: الانسان . وعندما اطفأ انوار الغرفة ورقد في فراشه، تذكر ما جرى له مع آغليت في ساعات العصر والمساء، فاغمض عينيه وهو يستمتع بشعور لذيذ."(11)

صدق الكاتب

يعكس النص صدق الكاتب في تجربته الروائية فضلا عن صدقه الفني ، إذ يعاشر امرأة أخرى مع وجود نورا في حياته ، وقد اكتشفت خيانته ، فهو إذن يغلف أفكاره بإطار فني مستساغ بحيث لا تبدو الأفكار منفصلة عن أجواء الرواية.

وثمة عشرات الأحداث الثانوية التي تضفي أجواء الطرافة في الرواية نذكر منها على سبيل الاستدلال حادثة سرقة بطة ، اقترفها أحد الطلبة الهنود، لأن البط يعد من ممتلكات جلالة الملكة!! ويعلق الكاتب على هذا الحدث وعبر إحدى شخصياته الثانوية:

"وشعر الاخرون كأن الطالب الافريقي اراد ان يقول: "كنتم ومازلتم تسرقون الهند منذ اربعة قرون وسرق هندي بطة وتريدون الان ان تنزلوا به اشد العقاب" (12)

وثمة أحداث ثانوية أخرى تجري مجرى الطرفة ، وهي تأتي في سياق محاولة بطل الرواية تعلم اللغة الجديدة ، ولذلك قد يقع في أخطاء لا يقصدها ، فهو يريد أن يقول (استضافة) بالإنكليزية فيقول (عداوة) وذلك لقرب لوجود تشابه في حروف اللفظتين. ولا يغني كل ما ذكرته عن قراءة هذه الرواية الشيقة.

ويختم روايته الطويلة نسبيا بهذا المشهد الحزين ، مما يعكس تعلقه بذلك المكان وحبه لأيامه تلك ، لا سيما أنها أيام شبابه وأوج عطائه العلمي والأكاديمي: "وانهلع قلبه فجأة عندما شاهد نورا تقبل من باب المحطة مسرعة لتدرك القطار. اخرج جسمه من الشباك ولوح بيديه معاً بينما بدأت نورا تجري بسرعة وهي تحمل شدة من الورد وقد تهدلت خصلات شعرها على الجوانب، ولما لم تستطع ان تدرك القطار توقفت وهي تلهث من اثر التعب ورفعت حزمة الورد الى الاعلى وهي تلوح بها من بعيد، وبقي هو واقفاً يحييها بيديه حتى اختفت عن انظاره فجأة عندما تلوى القطار مسرعاً بين الاحراش والحقول.

وتهاوى في مقعده متعباً، فأرخى رأسه الى الوراء وقد زاغت عيناه عبر زجاج النافذة في اعماق السماء. وشعر بأن السماء بدأت ترسل المطر مدراراً حتى ابتلت نوافذ العربة الزجاجية وتصور في اللحظة التالية ان هذا مجرد سراب، الا انه في اللحظات التالية اكتشف ان لا مطر هناك ولا سراب، وانما السبب لان عينيه قد اغرورقتا بالدموع. اخرج منديله ليمسح وجهه وتذكر ان هذا المنديل قد اهدته اياه نورا في يوم من الايام. وتحسس علبة السيجائر فأشعل واحدة بانفعال ظاهر، ثم اخرج دفتر يومياته ليكتب فيه: (1970/9/15) وداعاً كمبرج." (13)

وآية ما ذكر أن الدكتور ناجي التكريتي لم يكن روائيا فحسب ، بل هو كاتب موسوعي وشاعر وقاص ومفكر وكاتب مسرحي ، وله نتاج غزير قلما يتاح لكاتب واحد ، وله خمس عشرة رواية. وعلى الرغم من الظرف الطاحن الذي يمر به وطننا العراق الحبيب إلا أن ناجي التكريتي ما يزال يضيف جديدا إلى نتاجه الغزير. وينبغي أن أضيف هنا أن المؤلف صاحب رسالة أخلاقية متضمنة في كل نتاجه الغزير المشار إليه.

الحاشية

– صدرت الطبعة الثانية من رواية نورا للدكتور ناجي التكريتي عن مكتب الغفران للخدمات الطباعية ، بغداد 2010وأما الطبعة الأولى من هذه الرواية فقد صدرت عن دائرة الشؤون الثقافية ، بغداد 1980

– ينظر: دكتور صبري مسلم حمادي ، رسم الشخصية في رواية سودانية ، "موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح ، السرد وهاجس الصوت الخاص ، الهيئة العامة للكتاب ، صنعاء 2006ص23

– ينظر: دكتور صبري مسلم حمادي ، صورة البطل في الرواية العراقية 1928– 1980 أطروحة دكتوراه مخطوطة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد 1984 ص112

– نفسه، ص110

– صبري مسلم حمادي ، بروكلين هايتس: "حساسية خاصة للمكان والزمان" ، دكتور صبري مسلم حمادي ، جريدة "أخبار الأدب" المصرية ، نشر بتاريخ 3 أكتوبر 2010

– ناجي التكريتي ، رواية نورا ، ص1

- نورا ، ص11-10
- نورا ، ص36
- نورا ، ص259
- نورا ، ص214
- نورا ، ص 275
- نورا ، ص 278
- نورا ، ص 334-333

□ أستاذ اللغة العربية في قسم اللغات الأجنبية بكلية واشتناو، أن آربر ، مشيكان ، الولايات المتحدة الأمريكية
أستاذ الأدب الحديث في جامعة الموصل وجامعة ذمار سابقا.

بابل سامي - مور 11

الإنغمار في منطقة السؤال والشك بحثاً عن وهج الحقيقة

أيا د حياوي الحفار

كربلاء

سبق وان قرأت رواية (ادم سامي – مور) (الجزء الأول) للدكتور علاء مشذوب قبل بضع سنين وتحديدا عام 2015 وكان لي رأي فيها وقد نشر في بعض الصحف وقد أسعدني صدور(الجزء الثاني)منها لكونها تمتلك فضاء واسعا يمكن أن يملأ من قبل الكاتب وهي خطوة كانت ضرورية لابد من استكمالها فنيا وإبداعيا . لاغناء القارئ بالمعرفة التاريخية,وكشف بعض الأسرار التي لم يسلط الضوء عليها فعبر (312) صفحة تلك السياحة المميزة استطاع أن يشكل في ذهن القارئ كثيرا من الحقائق والغزارة في المعلومات من خلال النسق السردي الممنهج والوصف الدقيق لتلك الحضارة وخلق حالة ترقب لدى القارئ وإعطائه رغبة بمواصلة القراءة والكشف عن معنى النص وماهيته فاعتمد الدكتور علاء مشذوب في تشكيله السردي بروايته إلى محورين وكلاهما كانا مهمين جدا بتشكيل الرؤيا العامة للنص وأسباب تزامنهما طوال زمن السرد أولاهما الفلسفة التأملية وهي التي تتميز بقدرتها على طرح التساؤل في مكونات الفكر بكل تشضياته معتمدا في ذلك على إظهار اعتقاداته من خلال إثارة الجدل بشان تلك الأسئلة الأزلية والتي رافقت الإنسان منذ القدم فعقد مقارنات بين التاريخي والمقدس وهذه نقطة كانت مهمة جدا لدى الكاتب قد يلمسها القارئ منذ الصفحات الأولى حيث ابتدأ بالآيات الكريمة من سورة البقرة بوصفها المقدس من جهة وأقوال المشاهير من الباحثين وعلماء الآثار أمثال هيرودوت وكتاب (بلاد ما بين النهرين) وكتاب (كنا في بابل) وغيره مثل جورج سميث من جهة أخرى.

(1)

لدعم المدعى التاريخي من خلالهم وتأكيده على انه الحقيقة من وجهة نظرهم فمن هنا كانت التوطئه الأولى أما المحور الأخر والذي كان يشكل هاجس خوف لدى الكاتب على أثار بلاده واعتزازه وافتخاره وزهوه بذلك التاريخ التليد ولأنه كان يمتلك الحماسة والدهشة والحب لحضارته حضارة وادي الرافدين حث على إرساء وإشاعة ثقافة الحفاظ على آثار البلاد وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من ذلك الإرث العظيم .

فحملت الصفحات في طياتها سمة الحزن والألم المضمخ على ما آلت إلية تلك الحضارة من اندراس بسبب الإهمال المتعاقب من قبل الحكومات فلذا كان نذير الشخصية الرئيسية في الرواية وهي الشخصية المحورية كان ينوء تحت ثقل تلك الأسئلة أولا واحتدامها وذلك الخوف والألم ثانيا فسعى جاهدا الى ترسيخ تلك الثقافة وإظهار قيمة تلك الحضارة الممتدة لأكثر من ألف وخمس مئة عام وهي تحكي قصة الإنسان عبر تلك الازمنة فاستطاع ان يجد من خلال البحث في الرقم الطينية التي تزخر بها حضارته العريقة إجابات لتلك الأسئلة فاستخدم الراوي الحوار المتنامي المكتظ بالأسئلة التي من خلالها تطرح أفكار الراوي من إشكالات عقدية ومنها التشابه الحاصل بين قصص بعض الأنبياء وبين الأساطير والمدونات في الرقم الطينية فأعطى مساحة واسعة لكشف جوانب الإبداع للأسطورة معتمدا في ذلك على المصادر والدراسات المهمة في ذلك المجال وربطها بالمقدس من حيث التشابه والحيثيات وهنا كانت الإشكالية التي من خلالها كان الكاتب يريد طرح رؤيته هو بين الحين والأخر وذلك كان واضح جدا وهذا من حقه فكما يقول في احد حواراياته النابعة من ذاته (الأفكار الحية تخلق من الأرواح المتحررة لتبقى فنارا للأجيال التي تعشق الحياة) فالدكتور علاء مشذوب اظهر مقدره عالية بتوصيف الحضارة البابلية بكل جوانبها السياسية والاجتماعية والعمرانية بل ذهب إلى ابعد من ذلك.

(2)

الى تفاصيل المعيشة الأسرية وحقوق الوالدين وقانون الوراثة والتبني وحياة العبيد والجواري والخدم والزراعة والحرف والعادات والتقاليد البابلية ,اما ما يخص الحكام البابليون فسطر لهم وصفا جميلا ممتعا لأنه كان لا يهمل جانبا من جوانب حياتهم وانجازاتهم العظيمة الا وذكره ومن الملفت للنظر انه كان يسلسل أسماء حكام المدن وأصولهم الآرامية وانجازات كل منهم– وإحصاء أعمالهم إحصاء دقيقا موثقا بالأرقام حسب ما نقل عن التراجم وهناك شيء جميل يحسب لصالح المؤلف وهو السرد المفصل لنشاة وحياة حمو رابي الملك البابلي العظيم صاحب أول مسلة ومشرع القوانين كيف ترعرع وكيف قضى طفولته وصباه ودراسته في المعبد وزواجه وعلاقته بأمه وأبية وكل رغباته وهذا مالا تجده في اغلب المصادر التي كتبت عن حمو رابي ,ومن المتعة التي تستحوذ على روح القارئ قبل ذهنه النصوص التي تقرأ من الألواح الطينية والمصحوبة بشاعرية عالية وبصياغات متعددة تستمد قيمتها من قوة الوصف العالية واللغة السيمفونية الساحرة التي تأخذ القارئ إلى عوالم ملحمية قد أبدع الكاتب في صياغتها كما خاض في مجال السحر بوصف ان السحر من الأمور المهمة في حياة البابليين مصنفا استخداماته إلى سلبي وايجابي إي الخير والشر وهذا كان أيضا طرحا جديدا غير مسبوق وكذلك عرج على الأشعار و الاوزان الشعرية وحياة الأدباء وما يتعلق بهم من شؤون ثقافية هكذا ظل يتنقل في تلك المحطات من الحياة البابلية دون ان يترك مجالاً الا وأغناه بمخيلته الخصبة وتوصيفاته التي لامست المبنى الفني الحقيقي ,(بابل سامي –مور 11) عمل جميل رائع فيه الشيء الكثير والاهم ما فيه فوق جمالياته ظاهرة القلق و(هي ظاهرة انسانية لا تتوفر في اي من الكائنات الاخرى على وجه البسيطة) وكما يقول الكاتب (يموت الانسان من غير اجوبة افضل من العيش دون اسئلة) فكل ذلك ليس بالجديد على الدكتور علاء مشذوب فكل متتبع لنتاجاته يجد مثل هذا الطرح ودوامة الاسئلة العميقة التي لا تخلو من الحكمة وكما يقال ان الحكمة ضالة المؤمن.